الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

محمود محمد شاكر وصورةُ نفسِهِ في ديوان الحجازيات

وليد إبراهيم البصراطي

مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ خيرِ النَّاسِ أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأهدافي حين عزمت المضاء في هذا البحث تتلخص في الآتي:

1- الوقوفَ على صورة نفس محمود شاكر من خلال قصائده التي كتبها في الغربة وحيدًا، وهل يوجد فرق بين محمود شاكر الشابِّ الذي خرج مهاجرًا تاركًا كلَّ شيء دَبْرَ أذنيْهِ وخلفَ عينيه، ومحمود شاكر الشيخِ الذي سلخ جلد لويس عوض في مجلة الرسالة، وغُيِّبَ وراء القضبان إثر ذلك؟

2- تبيُّنَ بداياتِ الثورة التي أراها في كتابات محمود شاكر كلها؛ هل بدأت معه هذه الثورة صغيرًا؟

3- الوقوفَ على جذور الاضطراب أو الخجل والتلعثم الذي يصيب محمود شاكر حينما يقف أمام حشد من الناس يتكلم.

4- تلمُّسَ الإجابة عن تأخره عن الزواج إلى سنٍّ كبيرة، وهل لهذا التأخُّرِ جذورٌ قديمة؟

ولقد حاولت أن أصل إلى ما رنوت إليه من أهداف البحث، ووجدت إجاباتٍ لأسئلتي؛ من خلال قراءتي للديوان قراءاتٍ متنوعة، ومن خلال المراجع التي ساعدتني على تلمُّسِ الحقيقة والاهتداء إليها.

واتبعت في البحث المنهجَ التحليلي الوصفي مع الاستعانة بالمنهج النفسي والمنهج التاريخي.

وتتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، على النحو الآتي:

المقدمة، فتشتمل على أسباب البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد، فبيَّنتُ فيه أهم الجوانب في حياة الشاعر من مولده إلى يوم واراه الثَّرى.

المبحث الأول، فجعلته لظروف النَّشأة وأثرها في نفسه، وقسمته على ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: ظروف النشأة. المطلب الثاني: ثورته. المطلب الثالث: نزوحه إلى أرض الأجداد.

المبحث الثاني، فجعلته لصورة نفس الشاعر في أرض الحجاز، وقسمته على أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الليل ودواعي الذِّكَر. المطلب الثاني: الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن.

المطلب الثالث: الإحساس بالوحدة والحزن والدائم. المطلب الرابع: جلد الذات والدفاع عنها.

المبحث الثالث، فجعلته عن الحب، وعن الصداقة، وعن الوفاء والغدر، وعن قول الحكمة وهروبِ الشاعر إليها، وقسمته على أربعة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الحب. المطلب الثاني: الصداقة. المطلب الثالث: الوفاء والغدر. المطلب الرابع: الحكمة وهروبه إليها.

الخاتمة، وتشتمل على النتائج والتوصيات، وفهرس المراجع العربية والأجنبية، وفهرس الموضوعات.

هذا، وما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو ذلل أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن يوفقني إلى ما فيه الخير لي، وأن يغفر لي تقصيري، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

تمهيد

جانب من حياة محمود شاكر[1]

نسبه ومولده:

هو أبو فهر محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء من أشراف جرجا بصعيد مصـر، وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي أبي طالب (رضي الله عنه)، وُلِدَ بمدينة الإسكندرية، يوم الاثنين العاشر من شهر الله المحرم سنة (1327هـ)، الموافق أول فبراير عام (1909م).

---

[1](هذا الجانب من حياة الشاعر الأستاذ محمود محمد شاكر مأخوذ من هذه المراجع: "جمهرة مقالات محمود الطناحي"، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، الأولى: 1443هـ/2022م. و"الحجازيات، شعر أبي فهر محمود محمد شاكر" قرأه وعلق عليه: أد. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، نادي المدينة المنورة الأدبي، الأولى: 1436هـ/2015م. و"حياة الرافعي" لمحمد سعيد العُريان، مكتبة الآداب، الأولى: 2015م. و"دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين"، مطبعة المدني، الأولى: 1403هـ/1982م. و"رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، لأبي فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثانية: 1427هـ/2006م. و"شاهدة ربع قرن" لعايدة الشريف، مكتبة الأسرة، 2013م. و"ظل النديم" لوجدان العلي، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الأولى: 1436هـ/2015م. و"اعصفي يا رياح، وقصائد أخرى" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الأولى: 1422هـ/2001م. و"القوس العذراء وقراءة التراث"، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الأولى: 1403هـ/1983م. و"المتنبي" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الثانية: 1407هـ/1987م. و"محمود محمد شاكر: الرجل والمنهج" لعمر حسن القيَّام، دار البشير/ مؤسسة الرسالة، الأولى: 1417هـ/1997م. و"محمود محمد شاكر، قصة قلم" لعايدة الشريف، دار الهلال، الأولى، بدون سنة نشر. و"مداخل إعجاز القرآن" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الأولى: 1423هـ/2002م، و"المساجلات الفكرية بين الأستاذ محمود شاكر ومعاصريه" لعبد الغفار عبد الرءوف حسن، الأولى: 1442هـ/ 2021م.

نشأته وتعليمه النظامي:

انتقل إلى القاهرة في عام (1909م) بتعيين والده وكيلًا للجامع الأزهر، ونشأ بها وتلقَّى أول مراحل تعليمه في مدرسة الوالدة أم عباس في القاهرة سنة (1916م)، وبعد ثورة (1919م) انتقل إلى مدرسة القِرَبِيَّةِ بدرب الجماميز، وفي سنة (1921م) دخل المدرسة الخديوية الثانوية. ومع بداية عام (1922م) قرأ على الشيخ سيد بن علي المَرْصَفِيّ، فحضرَ دروسه، ثم قرأ عليه في بيته: "الكامل" للمُبَرِّد، و"حماسة أبي تمام"، وشيئًا من "الأمالي للقالي"، وبعضَ أشعار الهذليين. واستمرت صلته بالشيخ المرصفي إلى أن توفي سنة (1931م). وحصل على شهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية سنة (1925م)، وقد التحق بكلية الآداب سنة (1926م). فدخل قسم اللغة العربية، واستمر بها إلى السنة الثانية؛ حيث نشب خلاف بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي، وغمرته ثرثرة مدمرة كان لها أبلغ الأثر في حياته، وقد أدى هذا الخلاف إلى أن يترك الدراسة الجامعية ويغادرها بلا رجعة.

غربته الجسدية والنفسية:

وفي سنة (1928م) سافر إلى الحجاز مهاجرًا، وكان أحد دوافعه عندما ولَّى وجهه شطر الأراضي الحجازية أن يعيش الجوَّ العربي الإسلامي على الطبيعة. وهناك أنشأ -بناء على طلب من الملك عبد العزيز- مدرسةَ جُدَّة الابتدائية، وعمل مديرًا لها.

وتلك الغربة هي التي أخرجت لنا ديوان الحجازيات بما فيه من إحساس بالوحدة والبين والفراق، وبما فيه من الشوق والندم والبكاء.

عودته إلى وطنه، وعزلته، وعزيمته الحذاء الماضية:

ولم يلبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط سنة (1929م)، وقضى عشر سنوات من شبابه، في حيرة زائغة، وضلالة مضنية، وشكوك ممزِّقة، حتى خاف على نفسه الهلاك، وخاف على نفسه خسارة دنياه وآخرته، وكان كل همه يومئذ أن يلتمس بصيصًا يهتدي به إلى مخرج ينجيه من قبر الظلمات المطبقة عليه من كل جانب؛ فلم يجد لنفسه خلاصًا إلا أن رفض متخوفًا حذرًا شيئًا فشيئًا أكثر المناهج الأدبية والسياسية والاجتماعية والدينية التي كانت يومئذ تطغى كالسيل الجارف يهدم السدود، ويقوض كل قائم في نفسه وفي فطرته.

محمود شاكر واندماجه في الوسط الأدبي:

واندمج شاعرنا في الوسط الأدبي، وخالط أدباء ذلك الجيل وشعراءه، أمثال: شوقي والرافعي وأحمد تيمور باشا ومحب الدين الخطيب ويحيى حقي ومحمود حسن إسماعيل وزكي نجيب محمود وغيرهم، وتفرغ للكتابة في الصحف والمجلات الأدبية، واشتغل في الوقت نفسه -بجانب كتابة المقالات- بنشر روائع التراث، بتحقيق علمي وفق منهج مستقل معروف عنه تلقاه العلماء بتقدير عظيم وثناء جميل.

شاعرية محمود شاكر:

شاعر مطبوع ليس من المتكلفين في الشعر، فهو يقول الشعر عن سجية عربية اكتسبها من قراءاته المتنوعة الكثيرة، وهو من حفاظ الشعر القديم صغيرًا، وقد قرأ الشعر كله، فهو يَخرج في شعره عن سليقة عربية قُحَّة، فهو "فحلٌ من فحول

العربية"[2]، وعربيته تتميز بأنها "متقنة مصقولة، وترى في كلماته أنَفَة وعِزَّة وشموخًا، وتراها تجري في بيانه وهي حفية به، لأنه أجراها على سليقتها، واستخرج منها زهوها وبهاءها وشرف بيانها وجلال نغمتها وحكمة دلالها.

محمود شاكر ورحلة حياة:

ولقد سارت حياة شاعرنا في طريقين، استويا عنده استواءً واضحًا عدلًا: الطريق الأول: طريق العلم والمعرفة، يعب منهما ولا يَروى. والطريق الثاني: التنبُّه الشديد لما يحاك لأمتنا العربية من كيد ومكر، لثقافتها وعلومها من غياب واضمحلال. وظل حياته كلها قائمًا على حراسة العربية والذود عنها، يحب من أجلها، ويخاصم من أجلها، وقد احتمل في حالتيه من العناء والمكابدة ما تنوء بحمله العصبة أولو القوة.

موت المُحارب:

في عصر يوم الخميس (3 من ربيع الآخر 1418هـ/ 7 من أغسطس 1997م) دعي محمود شاكر فأجاب، رحم الله شاكرًا ذلك البطل المغامر رحمةً واسعة.

---

[2]) ينظر: "ظل النديم"، ص: 93.

المبحث الأول:

ظروف نشأة محمود شاكر وأثرها في نفسه

المطلب الأول: ظروف النشأة:

نشأ شاعرنا "نشأة خاصة صبغت بألوانها وأحداثها وشخوصها نفسه المرهفة التي لم تكن تكف عن النظر والتأمل والتفكير والإصغاء المترقب، والصمت المتسائل الذي يختزن في أعصابه أصداءً لا تنتهي من المناقشات والحوارات في هذا البيت الشهير؛ بيت العلامة القاضي الشريف محمد شاكر (رحمه الله)، وتتابعت قوافل الأيام، وأبو فهر تنمو أسباب العلم والمعرفة وتمتد بين يديه، حتى توفر على أسباب أربعة وَسَمَتْهُ بسماتٍ شخصية خاصة، وهذه الأسباب الأربعة هي: مكتبة وافرة. وذاكرة واعية لا تكاد تخرم شيئًا. وأساتذة كبار. وقضية لا تفارقه: هي "قضية الشعر الجاهلي وصحته" وما يتعلق بذلك من الكلام في إعجاز القرآن العظيم"[3].

هذه الظروف التي تهيأت لشاعرنا هي التي جعلت منه ذلك الإنسان الطُّلَعة العالم ببواطن الأمور، والخبير بدقائقها، فتراه يعرف موطن الخطأ، وإلى أي مدى استشرى الداء، ويعرف دواء ذاك الداء، وهو طبيب بارع إذا وصف الدواء، تراه يعرف حقيقة الشعر الجاهلي، يتذوقه ويهضمه كأنه طعامٌ لذيذ صنعه ماهر بالطباخة! ولهذا ثار على أستاذه الدكتور طه حسين حينما شكَّكَ في الصانع!

وقدْ كنتُ جلدًا لا ألينُ لغامزٍ ... ولي بملمَّاتِ الأمورِ يدانِ
أعفُّ عنِ الشيءِ الدنيءِ ترفُّعًا ... وأثبتُ تحتي هزَّةُ الرَّجَفَانِ

المطلب الثاني: ثورته:

دخل شاعرنا الجامعة، وسمع ما يذاع فيها من أستاذه طه حسين في المحاضرات عن الشعر الجاهلي، وعن منهج الشك الديكارتي الذي يريد أن يتبعه في البحث عن كُنْه ذاك الشعر، وعن أن ذلك الشعر كله أو معظمه منحول على الجاهليين وأنه قد قيل في الإسلام، بل إن بعض الشخصيات التاريخية ليس لها وجود في الحقيقة أصلًا كإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام)[4]؛ فثارت نفس محمود شاكر؛ لأنه صدى مقالة قرأها قبل سنة من دخوله الجامعة لمستشرق أعجمي اسمه "مرجليوث"، ورأى أن الدكتور طه حسين سطا على مقالته، فهو لم يذكر اسمه مرة واحدة تبرئ ذمته من السطو أمام تلاميذه.

وتمضي الأيام وتتهدم صورة الجامعة في نفس محمود شاكر شيئًا فشيئًا، وتتهدم -أيضًا- صورة الأساتذة في نفسه، وتَتَتَابع المحاضرات والغيظ يفور به؛ يهاب أن يناقش أستاذه في جوهر كلامه، بل في جوهر كلامِ مَن نقلَ عنه أستاذُه، ويهاب أن يقول له: هذا ليس كلامك، وأنك سطوت عليه ونسبته لنفسك، وتحب أن تحمد بما لم تفعل! ومحمود شاكر يرى أن الدكتور طه إنما يُحَشِّي على كلام "مرجليوث" لا أكثر.

وضاقت عليه المذاهب، وبدأت الهيبة مع الأيام تسقط شيئًا فشيئًا، و"جاءت اللحظة الفاصلة في حياتي، فبعد المحاضرة طلبت من الدكتور طه أن يأذن لي في الحديث، فأذن لي مبتهجًا، أو هكذا ظننت! وبدأتُ حديثي عن هذا الأسلوب الذي سماه

---

[3] ينظر: "ظل النديم"، ص: 15: 19.

[4] ينظر: "في الشعر الجاهلي" للدكتور طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2015م، ص: 11 وما بعدها، والكلام عن النبيين الكريمين إبراهيم وإسماعيل موجودٌ بنصه في ص:26.

منهجًا، وعن تطبيقه لهذا المنهج في محاضراته، وعن هذا الشك الذي اصطنعه، ما هو، وكيف هو؟ وبدأت أدلل على أن الذي يقوله عن المنهج وعن الشك غامضٌ، وأنه مخالفٌ لما يقوله ديكارت... ولما كدت أفرغ من كلامي انتهرني الدكتور طه وأسكتني، وقام وقمنا لنخرج. وانصرف عني كل زملائي الذين استنكروا غضابًا ما واجهتُ به الدكتور طه... ومن يومئذ لم أكف عن مناقشة الدكتور في المحاضرات أحيانًا بغير هيبة... وطال الصراع غير المتكافئ بيني وبين الدكتور طه زمانًا، إلى أن جاء اليوم الذي عزمت فيه على أن أفارق مصر كلها، لا الجامعة وحدها، غير مبالٍ بإتمام دراستي الجامعية، طالبًا للعزلة، حتى أستبين لنفسي وجه الحق في "قضية الشعر الجاهلي" بعد أن صارت عندي قضية متشعبة كل التشعب"[5].

فهو لم يتحمل سطوَ أستاذه على فكر غيره، وما وجد هذا السطو إلا معولًا يهدم عنده كلَّ الآداب التي تربى عليها، ولم يتحمل -أيضًا- ما كان يذيعه أستاذه عن الشعر الجاهلي، سواء في وضعه تحت قانون الشك الذي استخدمه الأستاذ بطريقة خاطئة، أو في هدمه ذلك الشعر كله أو بعضه، أو في إنكاره وجود شخصيات تاريخية هي في ديننا من المعلوم بالدين من الضرورة، فهو يثور لا من أجل نفسه بل من أجل إعلاء كلمة الحق، ومن أجل إعلاء شأن هذه الأمة الشريفة، ولذلك هو لا يمل من بث الحياة في الناس:

قمْ فنادِ النِّيَامَ هُبُّوا فقـ ـدْ طالَ ركودُ النَّيَامِ والإغفاءُ
إن أجابوا؛ فقد قضيتَ حقوقًا أو أشاحوا فما عليك القضاءُ

وقرر أن يهجر الجامعة وأن يغادر مصر هربًا إلى أرض أجداده؛ طالبًا العزلة، وباحثًا عن وجه الحق في تلك القضية التي أثرت في نفسه أيما تأثير:

فدعيني، لستُ أبغي قربَ من يبغي هلاكي!

المطلب الثالث: نزوحه إلى أرض الأجداد:

وأصرَّ شاعرنا على الهجرةِ؛ ولم يستطع أن يقف أبوه أمام إصراره وثورته وعزمه على الرحيل، وكذلك لم يستطع إخوتُه وأساتذته وأصحاب والده، وباءت محاولاتهم كلها بالفشل، فشاعرنا:

بَيْنَ أضلاعِهِ فؤادُ عنيدٍ

واستقلَّ شاعرنُا -الشابُّ الذي لم يتجاوز عمرُهُ سبع عشرة سنة- الباخرةَ التي نقلته إلى الحجاز وهو يردد في نفسه:

كيفَ أسطيعُ أن أَقِيمَ على الهدْ مِ، وفي جانبيَّ من ذاكَ وقدُ!

والوقدُ هو أشدُّ الحرِّ! وهذا يدلنا على أنه لم يكن سعيدًا بهجرته تلك، فهو قد هاجر متخبِّطًا تائهًا غير مستقرٍّ ولا مستريح، ولقد عاتب نفسه هناك قائلًا:

نصحَ النَّاصحون.. هلَّا أطعتِ النْـ ـنُصْحَ من والدٍ له الأحكامُ؟
ذاكَ عهدُ الشَّبابِ تستأثرُ النَّفْـ ـسُ وما إن يَرُدَّ منها الملامُ!

---

[5] ينظر: "المتنبي"، ص: 16، وما بعدها.

وقد أثرت تلك الهجرة في نفسه؛ خاصة يوم الرحيل:

أزمعتْ نفسـيَ الفِراقَ وأمضتْ بإثري مسيلُ دمعٍ طليقِ!

فكأن القارئ للبيت السابق يرى الدموع التي تذرفها عيناه حينما أزمعت نفسه على الفراق، فراقِ الرُّفقاء والأخلاء، وفراقِ الأهل والوطن، وقبل كلِّ شيء فراق النفس! فعينه تبكي دمًا، وقلبه يخفِقُ فَرَقًا، وهو بعدَ بَيْنِهم ورحيلِهم سيكون في عِداد المقتولين:

كلُّ عينٍ تبكي وكلُّ فؤادٍ خافقٌ إثرَ رُفقةٍ وخليلِ
ودَّعوا، والرَّحيلُ داعٍ إلى البيـ ـنِ، فودُّوا أن يظفروا بالرحيلِ
رغبوا إذ أذاقَهم غصصَ البيـ ـنِ، أذاقوه غصَّةَ المقتولِ

ولقد هاجرَ الشاعر تاركًا كلَّ شيءٍ دَبْرِ أذنه، ووراء عينيه، فهو لم يهاجر إلا حميَّةً وبُعدًا عن أرضٍ يراها فاسدةً:

غادرتُ أوطانَ الشَّبابِ حميَّةً والغِمدُ ليسَ يلذُّ للأسيافِ!

المبحث الثاني:

محمود شاكر ونفسيته في أرض الحجاز

المطلب الأول: الليل ودواعي الذِّكَر:

بعد هجرة شاعرنا ازدادت نفسه حسرة وألمًا، فهو مضاجعٌ للفِراق! والفراقُ يُلبسه الدموعَ التي لا تَبْلَى وتُبلي! ويُوقظُ شوقَهُ الشديدَ إلى كلِّ ما خلَّفَهُ وراء ظهرِهِ بعدَ أن كان ذاكَ الشوقُ نائمًا في سباتٍ عميق!

ألستَ تراني والفِراقُ مضاجعي يجِدُّ فيكسوني الدموعَ البواليا
ويوقظُ منِّي الشَّوقَ بعد رُقَادِهِ ويُحيي جوًى يُعيي الطبيب المدوايا؟!

وعندما يجن الليل تأتي الذكريات تباعًا؛ ولا تدع الإنسان إلا باكيًا على ما فرط، وفي الليل يصفو الإنسان، ويحكم على الخطوات التي أخذها بعقلانية أكثر، فهو يتجرد من الأشياء كلها، ويجلس مع نفسه يحدثها ويحاسبها، والليل قاسٍ ثقيلٌ إذا ظهر وبدا؛ يصيب الشاعر بالحزن:

ألا فاسمعي يا هدأةَ اللَّيلِ قالتي ولا تتركيني بالهمومِ مسهَّدا
ولا تُنكري قولي إذا اللَّيلُ جنَّنِي لكِ الويلُ من ضيفٍ ثقيلٍ إذا بدا!

وهو لا يرى الليلَ إلا مقرونًا بالهموم، واقترانه بالهموم تعني أن ليلَ الشاعرِ لا يختص إلا بها! والشاعرُ مع ليلِهِ كمتهم أُسيء التقاضي في حقه:

إذا ما دجا ليلُ الهمومِ رأيتَني كَمُتَّهَمٍ قاضيه ساءَ التقاضيا
فأذكرُ أيامًا خلونَ وقد مضتْ شبابًا ببذلِ المفرحاتِ مُواتيا

وأحيانًا تجني على الإنسان نفسُه، وتجلسه والذكريات رغمًا عنه، وتقص عليه ما كان كيف كان ولم كان؟! وشاعرنا حينما تأتيه الذكريات ويشتاق إلى أهله ورفاقه، فإنه يحضِّرُ الدموع ليكرم بها تلك الذكريات!

أَعِدُّ دموعي وهي تجري حفيَّةً قِرًى لضيوفِ الشَّوقِ تأتي تواليا
ذكرتُكَ والذِّكرى تُهيجُ البواكيا وأصبحتُ والذِّكرى دوائي ودائيا

والليل عند شاعرنا لا يمر على وتيرة وحيدة، فتارة تجده صبًّا عاشقًا آمِلًا في الحياة وهكذا، وكثيرًا تجده مكتئبًا حزينًا مليئًا بالهموم والآلام!

ليسَ بدعًا أن تلقني تارةً صبْـ ـبًا، وأخرى يشتدُّ بي الشَّنآنُ
خُلُقٌ للزَّمانِ أُورثناه رغمَ أنفٍ، فما بنا منه ذانُ

هكذا كانت بعض أحاديث الليل في نفس شاعرنا؛ أبعده النوى عن راحته، وأتعبه الليل وأهمه وأسهره، وأتته الذكريات بأحر العبرات وأصدقها، فحمَّلَت صدرَهُ من الهموم ما يبني القصر العظيم!

صدرٌ صغيرٌ للهمو مِ بِهِ بِنَا قصـرٍ منيفِ!

لقد تحمل شاعرنا الشاب الصغير في تلك الأيام ما لم يتحمله الصناديد العظام، وما أشدَّ الليالي والمرء وحيد وغريب!

المطلب الثاني: الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن:

كانت غربةُ شاعرنا بكاءً كلُّها، فهو يبكي نهاره وليله، يبكي والأيام تسير لا تتوقف!

بكائيَ والأيَّامُ تعدو وشيكةً وفي طيِّها تُخفي الهوى والأمانيا
يزيدُ ويَروي ظامئَ الشَّوقِ والهوى ويتركُ آياتِ الوِدادِ ضواحيا
بها يهتدي السَّارونَ في دارِ غربةٍ فتجمعُنا الأشجانُ وهي كما هيا

يبكي ويشتاق إلى أهله وخلانه ووطنه الذي خلفه وراءه، وطنٍ شابٍّ به خضرة كثيرة ونِيل، وبه مدنيَّةٌ وحضارة، تركه وذهب إلى أرض الحجاز، فوجد بيئة بدويَّةً صحروايَّةً في ذلك الوقت الذي هاجر فيه، ولقد قرَّر أنه ما هاجر وطنَ الشباب؛ إلا حميَّةً وطلبًا للإنصاف والحقِّ، فإنه وإن كانت البلادُ مبهجةً من جانب الطبيعة والرُّوح؛ فإن بها فسادًا أدبيًّا نَدِسِ الطِّباعِ مذمَّمِ الأوصافِ!

قلبٌ يُناصرُ قلبَ نضْوٍ موجَعٍ هجرَ البلادَ لهجرةِ الإنصافِ
ضربوا البلادَ بسوطِ عادٍ جائرٍ نَدِسِ الطِّباعِ مذمَّمِ الأوصافِ
...
غادرتُ أوطانَ الشَّبابِ حميَّةً والغِمدُ ليسَ يلذُّ للأسيافِ

والشَّاعر إذ يقرِّرُ أنه تركَ وطنَ الشَّبابِ؛ فإنَّهُ يشيرُ إلى أنه يعيشُ في وطنِ الكهولِ، وطنٍ عجوزٍ لا يقدر على العيش فيه إلا الرِّجال الصناديد! وهو أحدهم بالطَّبع، ولكن قلب الشاعر كَمَنَ في مصر، حيث رُوحُهُ هناك أيضًا:

إذا ما خرجنا كلَّنا من ديارنا نولِّي وجوهًا شطرهُ ومساعيا
كأنَّ بهِ رُوحَ القلوبِ كمينةٌ تجاذبنا جذبَ الفِراقِ زِماميا

ولقد تولَّى شاعرنا إدارة مدرسة جُدة بأمر من ملك السُّعوديَّة، ولكنَّه ما سعِدَ ولا هنيَ، ولا أحسَّ بقيمةِ ما يقول، بل أحسَّ بالشُّرود والتِّيه، لأنه يعيش بجسد لا روح فيه، وأما روحه فهناك حيث وطنه:

هذهِ الألفاظُ شاردةٌ من أخي شجوٍ إلى سكنِهْ
رُوحُهُ في مصـرَ موثقةٌ والنَّوى قد حلَّ في بدنِهْ
ليسَ مَن يبكي حُشاشَتَهُ مثلُ من يبكي على وطنِهْ

وأنت ترى رسائله التي لا تعد كثرةً، ولا توزن قيمةً، رسائلَ كلها في الشوق والحنين إلى الوطن الحبيب:

يا ساكني مصـرَ حيَّتكم مواصلةٌ من الرسائلِ مثلُ الرَّوضِ ريَّانا

وحتى إنه دائمًا يُذكِّر نفسه بالنزوح عن وطنه، وكلمة "النزوح" تبعث بدلالتها على الشفقة على هذا الإنسان النازح!

تعالَ نمِلْ والشَّوقَ حيثُ يميلُ فإنَّ حديثَ النَّازحينَ طويلُ

ولقد هزل وضعف في غربته، حتى إنه شبَّهَ نفسه بعصفورة نحيلةِ الجسمِ دقيقتِهِ؛ تبكي فوق الغصون حالَها، ويحسبها النَّاس أنها تغنِّي! ولكن الشَّاعر يقرِّر شيئًا بدا غريبًا، فقد أقر بأنهما متشابهان في دقة الجسم غير أنهما لا يتشابهان في الحرية، فهي تروح وتجيء تبكي هنا وهناك وهنالك، تبكي على كل عود، وهو أسير ينزل في مكان واحد لا يبرحه، وهو أيضًا لا يطير، ومعه صديق لا يدعه يفلت منه وهو البين!

كلانا نحيلٌ غيرَ أن ظلالها على كلِّ عودٍ طائرٌ وعويلُ
وإنِّي نزيلٌ لا أطيرُ يظلُّني منَ البينِ ظلٌّ دائمٌ وظليلُ

المطلب الثالث: الإحساس بالوحدة والحزن والدائم:

ونتيجة على ما سبق فإن الشَّاعر دَفن نفسه في سجن الوحدة، وظلَّ يبكي حاله أحرَّ البكاء، والقارئ ديوانَ الحجازيات؛ لن يجد أكثر من بكائيات الشاعر، فهو ديوان كامل في البكاء إلا ما ندر!

بات يبكي بدمعِ عينٍ سخينٍ وفؤادٍ يسخو بحرِّ الدِّماءِ
يُرسلُ الأنَّةَ الشَّجِيَّةَ في جو فِ ظلامٍ كظلمةِ الدَّأماءِ
ما يرى من مكفكفٍ دمعَ عينيْـ ـهِ ولا قلبِهِ سوى الظَّلماء

فعناؤه طويل، وليله طويل، وحزنه طويل، وجسمه هزيل، كعصفور نحيل، بل هو أدقُّ من العصفور، وهو أشقى منه؛ فهو وحيد في أرض غربة، والعصفور حر في وطنه!

أعصفورةٌ فوقَ الغصونِ مُرِنَّةٌ؟! وتبكي، كما تبكي المحبَّ طلولُ
لها جسدٌ نضوٌ دقيقٌ كأنَّهُ على العودِ عودٌ بالهمومِ قَتُولُ

وهو يرى أن الهموم تلتذ برؤيته باكيًا لا يذوق طعم السعادة ولا يعرف للنوم سبيلًا!

يا همومي ألذّةٌ لكِ تُقضـى في سماعِ الشَّجِيِّ من ألحانِهْ؟!

وأستطيع أن أقول -بِناءً على ما سبق من أبيات جَلَتْ لنا نفسية الشاعر-: إنه قد أصيب باكتئاب حادّ، فإن مزاجه السيئ الذي يجعله يرى الحياة غارقة في الفساد والظلام، ويجعله حزينًا على الدوام، ويجعله محسًّا بالفراغ، ومنعدمًا من الآمالِ والأحلام، فاقدًا الشَّغف، مُطَلِّقًا السعادة، بالإضافة إلى نقصٍ في الوزنِ وضعفٍ في البدن، وهذا واضحٌ في أبياته التي شبَّهَ نفسه فيها بالعصفور النحيل، وبالإضافة أيضًا إلى قلة نومه، وعدمِ تركيزه، وانعدامِ طاقته، وثورته واضطرابه وغضبه، وإحساسه بالذنب وبأنه لا قيمة له = فإن كل ما يسبق يدلنا على أنه أصيب بهذا المرض النفسي، وهذا الاكتئاب سبب له مشكلات في علاقاته الاجتماعية وحياته بوجهٍ عام؛ حتى أوشك على الانتحار بعد فترة من عودته إلى أرض مصر[6]!

---

[6]() ينظر: **D**IAGNOSTIC AND STATISTICAL MANUAL OF MENTAL DISORDER, **A**merican Psychiatric Association, **5**, **P**: 160, 161.

= ولقصة الانتحار، ينظر: "قصة قلم"، ص: 42، وهامش "ظل النديم"، ص: 28، و"حياة الرافعي"، ص: 229.

باسمٌ عن ثغرِهِ طَرَبًا دامعٌ يومًا على محنِهْ
خالطٌ بالدَّمعِ ضحكتَهُ فهو يحكي البرقَ في مزنِهْ
...
ليسَ يبقى ما طربتُ لهُ والجوى باقٍ على دَرنِهْ

المطلب الرابع: جلد الذات والدفاع عنها:

ومحاسبة النفس معهودة في النفوس الحيَّةِ كلِّها؛ فإن تلك النفوسَ تحاسب نفسها دائمًا، وتجلدها غالبًا، وشاعرنا من هذه النفوس الشديدة، وليس أدلَّ على ذلك = من تركه الجامعة وهجرِهِ الوطنَ ونزوحِهِ إلى أرض بدويَّةٍ أعرابيَّة، لأن نفسه تأبى أن ترى الفساد، وتأبى أن تمرِّرَه، ولكنه غَالَى في جلده نفسَه، حتَّى خضع للناس وذَلَّ!

آهِ يا نفس لقد متْـ ـنا على الذُّلِّ كفاكِ
إنَّ في العزِّ مساغًا لانتهاضٍ وفكاكِ
ودعي ما جلبَ الذُّلْـ ـلَ من الأمر عناكِ
وردي حوضَ اعتزال الْـ ـقومِ؛ لا يؤذي شجاكِ
...
واجتني العلقمَ والصَّا بَ هما غرسُ يداكِ[7]
أنتِ من هنتِ لمن لمْ يدرِ جهلًا فرماكِ
فاستعدِّي لفراقي وكفاني وكفاكِ

وقد أعطى الشاعر لنفسه البراح، ودافع عنها وأحب وخطب بنتًا من بنات أشراف جدة[8]!

واختلسنا من عيونِ الدَّهْـ ـرِ في الحبِّ ضياها

وكانت له حياةً بعد موت، ونورًا بعد ظلمة، وأملًا بعد ألم!

وصوتكِ يُحيي من فؤادي مَواتَهُ وكم حيَّ من بعدِ الظُّنونِ قتيلُ!

فمهما يكن من ندوبٍ في الحياة، فأولى أن نغضَّ الطَّرفَ عنها وأن نفرح ولو قليلًا، فإن نور السَّعي آتٍ لا محالة!

غير أنِّي أرى الحياةَ وإن كا نتْ ندوبًا أولى بها الإغضاءُ
لا تضيع الجهود مهما استُخِفَّتْ سوفَ يأتي يومٌ بها يستضاءُ

---

[7] () أجبرته القافية على أن يرفع المنصوب!

[8]() يقول الشاعر: "ومن الغرائب أنه كان لي صديق -وهو الأستاذ حسين نصيف بن محمد أفندي نصيف عظيم جدة- وكانت بيني وبينهم مودة، فحملوني على أن أتزوج في سنة (1929م)... وخطبت امرأةً...إلخ". ينظر: "ظل النديم"، ص49.

المبحث الثالث:

الحب، والصَّداقة، والوفاء والغدر، وهروبه إلى الحكمة

المطلب الأول: الحب:

وفي ظل الألم ينشأ الحب، هو هكذا دائمًا، فالإنسان يبحث عمن يزيل عنه آلامه وأحزانه، يبحث عن نفسه في ظل الآخرين، يبحث عن ذاته مع الأنثى!

ورعى الله صدروًا قد تروَّت من مُناها
وجباهًا قد تلاقت وشِفاهًا وشِفاها
فوقاها الله ممَّا قد عراها وشَفاها

ولقد كانت للشاعر تجاربُ حبٍّ قبل الهجرة؛ تركت في نفسه ندوبًا كبيرة، وله قصائد غاية في المرارة، تعلم منها أن حبيبته تلك كانت غادرة، وهي التي جعلته يعزف عن الزواج فترة طويلة، فهو لم يتزوج إلا كبيرًا قريبًا من سن الستين، ونظرته للنساء معروفة!

إن تكن قدِّرت من اللِّين إلا أنها للقلوبِ ليثٌ ألدُّ

فالنساء الغواني يسرقن لب اللبيب، ويفتنَّ الشيخ الرقيب، وإن كيدهن لعجيب، ولكنهن غادرات ليس لهن عهود كالزمان!

والغواني بدلال الصْـ ـصَدِّ يصدفنَ الجنانا
هنَّ من تعلمُ في القلْـ ـبِ حِبابًا وافتتانا
يزدهينَ الراجحَ الحلْـ ـمِ دلالًا وافتنانا
هنَّ في الكيدِ وبالكيْـ ـدِ يُماطلنَ مُنانا
وإذا ما أزمعَ الجدْ دُ فقد حلَّ جفانا!
ليس للغيدِ عهودٌ هنَّ أشبهنَ الزَّمانا

ولكنَّه وقع في الحب وهوِي، وجرى ذاك الحبُّ في دمه، وجرت معه أمنياته الجميلة، وأخذ يتمادى في الخيال والأمنيات!

وجرى الحبُّ في دماء الأماني كشعاع الضُّحى يسوق ويحدو!
نغماتٌ ألذُّ من نغمِ الروْ ضِ إذا عادهُ النَّسيمُ المجدُّ

وهو وفيٌّ في حبه أشد ما يكون الوفاء، ومحبٌّ يبذل نفسه لمن يحب، ليس متكبرًّا في حبه، وليس خائنًا فيه!

ومن خانَ في الأرضِ خانَ السَّما ءَ وكانت له النَّارُ بالمرصدِ!

ولم تمحِ ودَّهُ الصحاري ولا الغربة، ولا الهم ولا الحزن الذي يعيش بينهما، فهو دائم الصلة بحبيبته؛ يرسل إليها الرسائل؛ رسائل الشوق مع الرِّيح وهو لا يأمن غيرها!

يا ريحُ هلَّا حملتِ سالمةً رسائلي فالبنانُ منحطِمُ
لا آمنُ البرقَ والبريدَ ولا آمنُ إلا الرياحَ تقتحمُ!

ولكنه لا يلبث أن يعود حزينًا، وكأنه قضى على نفسه أن تظل مهمومة؛ تعيش في شتات وتيه رغم ما في قلبه من هوى!

واحملي عنِّيَ قلبًا أغرقَا ... في الهوى
واشتياقًا كان روضًا مونقا ... ثمَّ كوى

المطلب الثاني: الصداقة:

الصديق هو أقرب الناس إلى القلب، فهو الذي يصدُقُهُ ويصدِّق قوله وفعله، ويؤازره ويحميه، وبالنَّظر إلى الجذر اللغوي (ص د ق) في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ)، سنجده يقول: "الصَّاد والدَّال والقاف: أصلٌ يدلُّ على قوَّةٍ في الشَّيء قولًا وغيره... وَالصِّدِّيقُ: الْمُلَازِمُ لِلصِّدْقِ"[9]. فالصداقة قوة في ذاتها. ولذلك لما هاجر شاعرنا فقد أصدقاءه ومن يؤازرونه، فظلَّ يبكي فقدهم، وكان حزينًا غاية الحزن، ومهمومًا غاية الهمِّ يومَ ودَّعهم، وفي يوم الرَّحيل لم يبكِ إلا لأنه سيفقدهم!

كلُّ عينٍ تبكي وكلُّ فؤادٍ ... خافقٌ إثرَ رُفقةٍ وخليلِ
ودَّعوا، والرَّحيلُ داعٍ إلى البيـ ... ـنِ، فودُّوا أن يظفروا بالرحيلِ
رغبوا إذ أذاقَهم غصصَ البيـ ... ـنِ، أذاقوه غصَّةَ المقتولِ

وقد كان من أصدقاء الشاعر الذين ذكرهم في ديوانه ابنُ خاله عبد السلام هارون، وهو الذي بعث له قصيدة بعد هجرته مباشرة بعنوان: "الذكرى بعد البين"، وفيها يخاطبها بحنين الصداقة والأخوة، ويبثه من حاله ما وجده بعد الهجرة من إحساس بالفراق، ومن الدموع التي تبليه، ومن شوقه إليه، وتعبه من أجل ذلك!

وفيها صراحة شاكر بأن عبد السَّلام شقيقُ نفسه، وهو لن ينسى الوداد الذي بينهما، فلقد ذكره والذكرى أهاجت دموعه فبكى! وتذكر أيَّام الصبابةِ واللهو، والمنزل الذي ضمهما تحت جنحه، وتذكَّر أيامهما معًا باعتبارهما صديقين لا يتفرقان عن بعضهما!

وكنَّا ضجيعي لهوةٍ وغرارةٍ ... وجدٍّ كما شاءَ الزَّمانُ جواريا
إذا ما خرجنا ننهبُ الرَّوضَ حسنَه ... وكفٌّ بكفٍّ يعقدان المساعيا
نرودُ خلالَ الرَّوضِ نقبسُ نفحةً ... من الرَّوحِ والرَّيحانِ تبدي الخوافيا
فقلبُكَ في قلبي، ونفسُكَ تنضوي ... لنفسي وقد ساءَ الوِدادُ الأعاديا

وكان له من الأصدقاء أيضًا أبو الفضل، وتوفيق، ومحمد، وعبد المنعم، وحسين نصيف، وهؤلاء كلهم ورد ذكرهم في الديوان، وكان الشاعرُ وفيًّا؛ يحب أصدقاءه ويعطيهم نفسه، وقد ظهر ذلك جليًّا بعد عودته، وكانت ندوته مشهورة جدًّا، وكان بيته كعبة للعلم والعلماء[10]!

---

[9] ينظر: معجم "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسن (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، مادة (ص د ق)، 3/ 339.

[10] ينظر مقالة: "أيُّ شلَّالٍ هادرٍ توقَّف؟!" وغيرها من "جمهرة مقالات العلامة محمود الطَّناحي": 1/ 204.

وكما كان الشاعر وأصدقاؤه على هذه الحال التي علمنا، فإنه قد لاقى من أصدقاء آخرين مراراتٍ كثيرةً، فعند اصطدامه وأستاذه الدكتور طه حسين، باعه أصدقاؤه كلهم إلا واحدًا من قسم غير قسمه[11]!

ولذلك نعى الشاعر على الصداقة في بعض قصائده، وذكر شيئًا من تلك الخيانة التي حدثت معه من أصدقائه مورِّيًا لا مصرِّحًا!

رُبَّ خِلٍّ ألقاهُ أحسبُهُ الصَّا دقَ في بذلِ ودِّهِ المطروقِ
ولعينيَّ في قلبه النَّاغلِ الفا سدِ عينٌ تجلو مكانَ العقوقِ

ولم ينسَ الشاعر أن يعنِّف من عنفه في صداقة بعض أصدقائه، وقد وصفه شاعرنا بصاحب الضغينة، والصاحب لا يترك صاحبه، فمعناه أن قلبه أسود يحمل الحقد والبغض والكراهية!

يعنِّفُنِي في حبِّهِ ذو ضغينةٍ عليهِ، وإن طاوعْتُهُ كنتُ ألأمَا

وهكذا كان شاعرنا متأثرًا بغدر بعض الأخلاء، وهكذا هو الإنسان؛ يتأثر ببعده عمن يحب، ويتأثر بخيانة من ليس بينه وبينهم إلا صلة الزمالة! وكان شاعرنا متأثِّرًا -أيضًا- بفقد الأخلاء والأصحاب والأحباب، فهم سلوة النفس، وهم مُسَرُّو الهم!

ليسَ للودِّ إن ترعرعَ واسْـ ـتحصدَ في طيبِ مهجةٍ ثمنُ
وإذا ما التقت قلوبٌ على الـ ـودِّ فكلٌّ لخلِّهِ سكنُ

المطلب الثالث: الوفاء والغدر:

للوفاء والغدر في حياة الإنسان آثار كثيرة، منها آثار الشكر والمحبة والود والراحة النفسية وهذه الآثار تكون -عادة- نتيجة الوفاء، ومنها آثار المحنة والشدة والكره والتعب النفسي وهذه آثار الغدر! وقد كان شاعرنا آية في الوفاء؛ "فلا أعلم خُلُقًا هو أحبُّ الأخلاق إلى أبي فهر من الوفاء، ولا أعلم خلقًا هو أبغض الأخلاق إليه وأبعدها منه من الجحود؛ لأنه كذب في الخلق، وقدحٌ في المروءة! ولذلك كان يشتد عليه أن يَسقط بعضُ من وصلهم بحبه وإحسانه، وجعلهم منه بمنزلة الولد أو الصاحب والصديق = في خلق الجحود والنسيان؛ يستوي في ذلك من كان له صاحبًا، أو من أسلمها قلبه فتنكَّرت له"[12].

فهو:

يحبُّ الوفاءَ ويقلَى الجفا ءَ ولا يستطيبُ انتزاعَ اليدِ

وشاعرنا قد أصيبَ في حبِّهِ وكَرِهَ مِنْ أجلِ محبوبتِهِ بناتِ حواءَ جميعهن، فهي من جعلته يحكم على النساء كلهن بخيانة العهود وبالغدر، كالزمان!

ليس للغيدِ عهودٌ هنَّ أشبهنَ الزَّمانا

---

[11] يقول هو ذلك حاكيًا: "...وانصرف عني كل زملائي الذين استنكروا غضابًا ما واجهتُ به الدكتور طه، ولم يبقَ معي إلا محمود محمد الخضيري من قسم الفلسفة". ينظر: "المتنبي"، ص: 17. وينظر: ص: 15 في هذا البحث. وينظر: كلام "عايدة الشَّريف" في "شاهدة ربع قرن"، ص: 83.

[12] ينظر: "ظل النديم"، ص: 63 وما بعدها.

وكما لاقى من حبيبته لاقى من أقرانه وخلَّانه، فلقد باعه زملاؤه كلهم يوم يبس الثرى بينه وبين أستاذه، وكذلك لاقى ما لاقى من أصدقاء آخرين!

وخليلٍ صاحبته خان عهدي وتمادى ما خلته بمفيق

ولكنه مع هذا الغدر الذي وجده من نواحٍ عديدة؛ وجد وفاءً ومحبَّةً من نواحٍ أخرى، فهذا حسين نصيف يفرش له مكانًا في بيته ويراعي ودَّه، ويمنحه من نفسه ما يمنح الأخ أخاه والوالد ابنه والأم ابنها!

ليسَ لي غيرُ واحدٍ قد رعى حُبْـ ـبِي، وأولى الفؤادِ بالإيناسِ

والشاعر وفيٌّ بطبعه لا يهمُّهُ هجرُ هاجرٍ ولا قطيعةُ غادر، ولا يُعامِلُ بالمثل؛ لأنه:

يُحيي المودَّةَ بالحسنى فإن غَرِضَتْ نفوسُ قومٍ مليئاتٌ بأضغانِ
مشى إليها بنفسٍ حشوُها كرمٌ ما إن يبالي بهُجرٍ أو بهجران

والشاعر يعرف مصير أهل الغدر، ويعرف مصير أهل الوفاء، وهو حبيبٌ إلى قلبه أن يكون من الوفيين!

يَشقى ذوو الضِّغنِ بالضِّغنِ الدَّفينِ ولا تَلقى فؤاد كريمٍ غيرَ نعمانِ

المطلب الرابع: الحكمة وهروبه إليها:

يهرب الشعراء عادة إلى قول الحكمة هروبًا من واقعهم المرير، فالكريم يجد في الحكمة ما يسري عنه حين يعلم أن كرمه لن يضيع هباء، والغادر تردعه الحكمة حين يعلم أن مصير الغادرين في القمامة، والذي يبكي على وطنه لا يساويه في البكاء من يبكي على أي شيء آخر!

ليسَ من يُطوَى على كرمٍ مثلُ من يطوَى على إحنِهْ
ليس من يبكي حشاشتَهُ مثل من يبكي على وطنَهْ

والحكمة في شعر شاعرنا مبثوثة في الديوان كله؛ فهو يقرر بشعر الحكمة ما يريده من معانٍ، ثم يقول للناس: هذه الأشياء كما تقول الحكمة!

وليسَ المقيمُ على حالةٍ كمن تتلوَّنُ ألوانهُ

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا بحث عن صورة نفس الشاعر الأستاذ محمود محمد شاكر في ديوان الحجازيات؛ بيَّنت فيه كثيرًا من جوانب حياته النفسية والاجتماعية، وعرضت لأهم المحطات التي أثرت في نفسيته، وجعلته يعزم على الهجرة، وجعلت منه ذلك الإنسان الحزين الذي يرى الزمان كأهله غدَّارًا، فقرر الانعزال عن الناس، وقرر الهجرة والابتعاد عنهم**! ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في ذلك البحث:**

1. أن الشاعر كان ثائرًا منذ نعومة أظفاره، وظلَّ ثائرًا إلى أن وُري في الثَّرى.
2. أنه لم يكن يرى مستقبله في ظلِّ الجامعة ما دامت الجامعة تقعِّدُ للسطو والتدليس تقعيدًا وترسِّخُ لهما ترسيخًا.
3. أنه كان رقيقًا رغم عنفه المزعوم ورغم عصبيته المشهورة، ويظهر ذلك في بكائه على أهله وخلانه ووطنه وهو بعيد عنهم في دار غربته.
4. أنه -بسبب العقبات الكثيرة التي حدثت في حياته -وهو لم يزل صغيرًا- من تنكر الزملاء لأجل الأستاذ، ومن غدر المحبوبة، ومن فقد الجامعة، وفقد الأهل والخلان، أقول: بسبب هذه الآلام المتتالية- أصيب باكتئاب حاد أثبتُّهُ من خلال كتبِ الطب النفسي الموثوقة والمتعارفِ عليها.
5. أنه كان ذا همَّةً قلَّ أن تجدَ مثلها في هذا الزَّمان، وكان ذا ذاكرة واعية حافظة أعانته -بعد أن حفظ شعر الأوائل- على أن يتغلل هذا الشعر في نفسه فيصير من لحمه ودمه؛ فيخرج هو شعرًا يشيد به النقاد والشعراء.
6. أنه لم تكن لتأسره صفة مثل صفة الوفاء، ولقد لاقى ما لاقى من الذين تلونوا معه، وتركوه وحيدًا يقاسي مرارة الحياة بمفرده.

وأوصي بعدُ بما يلي:

1. أن تُقرأ سيرة الشاعر قراءة نفسية متأنية؛ لأن القراءة النفسية لسيرة هذا العملاق توقفنا على مواطن مهمة في قراراته وفي أسلوبه الذي أبعد كثيرًا من الأدباء عنه خوفًا منه ورهبةً من قلمه، وفي حياته بوجه عام.
2. أن تُؤخذ المساجلات الفكرية بينه وبين معاصريه نموذجًا لدراسة العصر المنصرم دراسة نقدية.
3. أن تُجمع الكلمات والمباحثات التي كانت تقال في ندوته، وأن تجمع التعليقات التي تركها الأستاذ العلامة على هوامش كتبه.

وإني لأرجو أن يكون البحث قد خرج قريبًا مما كنت أؤمل، فالإنسان مقصِّرٌ في سعيه، والعلمُ يحتاج منَّا إلى التشمير عن ساعدَي الجد، والسَّهرِ على الكتب نطالع فيها ما ينفعنا؛ حتى نكونَ ممن يوفقهم الله -سبحانه وبحمده- إلى وضع لبنةٍ في صرح العلم، ولبنةُ العلم هي هي لبنة الدين، والله المستعان، وعليه التكلان.

أسأل الله العظيم أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يغفر لنا تقصيرنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم وسلِّم على النبي الأميِّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وليد إبراهيم البصراطي.
مصر – دمياط 1447.
elbosraty.walid@gmail.com

المراجع العربية

1- "جمهرة مقالات العلامة محمود الطناحي"، درة الغواص لنشر مكنون العلم ومصونه، الأولى: 1443هـ/2022م.

2- "الحجازيات، شعر أبي فهر محمود محمد شاكر" قرأه وعلق عليه: أد. عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، نادي المدينة المنورة الأدبي، الأولى: 1436هـ/2015م.

3- "حياة الرافعي" لمحمد سعيد العُريان، مكتبة الآداب، الأولى: 2015م.

4- "دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى أديب العربية الكبير أبي فهر محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين"، مطبعة المدني، الأولى: 1403هـ/1982م.

5- "رسالة في الطريق إلى ثقافتنا"، لأبي فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثانية: 1427هـ/2006م.

6- "شاهدة ربع قرن" لعايدة الشريف، مكتبة الأسرة، 2013م.

7- "الشعر والشعراء" لابن قُتَيْبَةَ الدِّينوريّ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة مصورة عن دار المعارف، الأولى: 2017م.

8- "ظل النديم" لوجدان العلي، مركز تفكر للبحوث والدراسات، الأولى: 1436هـ/2015م.

9- "اعصفي يا رياح، وقصائد أخرى" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الأولى: 1422هـ/2001م.

10- "في الشعر الجاهلي" للدكتور طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2015م.

11- "القوس العذراء وقراءة التراث"، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الأولى: 1403هـ/1983م.

12- "لسان العرب" لابن منظور الأنصاري المصري (ت711هـ)، علق حواشيه: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الثالثة: 1414هـ.

13- "المتنبي" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الثانية: 1407هـ/1987م.

14- "محمود محمد شاكر: الرجل والمنهج" لعمر حسن القيَّام، دار البشير/ مؤسسة الرسالة، الأولى: 1417هـ/1997م.

15- "محمود محمد شاكر، قصة قلم" لعايدة الشريف، دار الهلال، الأولى، بدون سنة نشر.

16- "مداخل إعجاز القرآن" لأبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، الأولى: 1423هـ/2002م.

17- "المساجلات الفكرية بين الأستاذ محمود شاكر ومعاصريه" لعبد الغفار عبد الرءوف حسن، الأولى: 1442هـ/ 2021م.

18- "مقاييس اللغة" لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسن (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

المراجع الأجنبية

1- DIAGNOSTIC AND STATISTICAL MANUAL OF MENTAL DISORDER, American Psychiatric Association, 5.

فهرس الموضوعات

مقدمة أ

تمهيد 2

المبحث الأول: 3

ظروف نشأة محمود شاكر وأثرها في نفسه 3

المطلب الأول: ظروف النشأة:.....3

المطلب الثاني: ثورته: 3

المطلب الثالث: نزوحه إلى أرض الأجداد:.....4

المبحث الثاني: 5

محمود شاكر ونفسيته في أرض الحجاز 5

المطلب الأول: الليل ودواعي الذِّكَر: 5

المطلب الثاني: الإحساس بالغربة والحنين إلى الوطن:.....5

المطلب الثالث: الإحساس بالوحدة والحزن والدائم: 6

المطلب الرابع: جلد الذات والدفاع عنها:.....7

المبحث الثالث: 8

الحب، والصَّداقة، والوفاء والغدر، وهروبه إلى الحكمة 8

المطلب الأول: الحب: 8

المطلب الثاني: الصداقة:.....9

المطلب الثالث: الوفاء والغدر: 10

المطلب الرابع: الحكمة وهروبه إليها:.....10

الحواشي 11

الخاتمة 12

المراجع العربية 13

المراجع الأجنبية 13

فهرس الموضوعات 14